أنين على الوسائد

زهراء ثلجي

مجموعة خواطر

أنين على الوسائد

زهراء ناجي

مجموعة خواطر

تدقيق لغوي: سوزان كامل
الغـــــلاف: رشا أحمد

رقم الإيداع: 2019/10648

الترقيم الدولي: 978/977_835_111_8

زحمة كتاب / اسكرايب للنشر والتوزيع

Email : Scribe20199@gmail.com

الهاتف: 01099727510

جميع الحقوق محفوظة

إلى قطعتي القلب...

إلى الحب الذي رزقني الله به...

ولم أجد غيره ولن أجد...

إلى أروع سعادة وجدتها في ابتسامتهِما...

إلى الدفء الذي يكتنف قلبيهما...

إلى أعز ما في الحياة...

وجودي وانتمائي...

ابنتاي

زينب ونرجس

المقدمة

كنت استمع إلى عواطفي كيف تتكلم، تنمو وصدري يضيق حتى شعرت بأن أضلعي تكاد تنفجر, عندها لمحت عينيك من وراء الغيوم تسبح أمام الريح.. وأنا أتطلع إلى الطيران بأجنحة مكسورة من خلف قضبان قفص؛ يا شراع السفينة تأهب للمسير, بدد الضباب لا تدع شيئًا يوقفك دع جسدي يسبح مع حلم جميل وقبلني قبلة رجاء في أنين, ولا تسكب مرارة الدمع الحزين على جسدي وأترك الأعشاب والأزهار تمتص العناصر من الجسد وأترك زفرات الأسى لا تحمل عظامي أتركها هاهنا فأنا أحببت الحياة وسوف أحب الموت لتظل روحي قريبة دومًا معك في ساعات الشدة حبيب أنت لها حتى النهاية.

دعني أختصر لك الأمر..

ليالي من العمر..

ضاعت فيها الذكريات..

إلا الوجع هنا يسقيني جرعات..

أقرّ بالهزيمة..

ليجد له المنفى..

كنهاية الروايات..

لم يعد جسدي يحميني..

لم يعد يملك الحصانة..

صراعي مع علتي..

عجز الأطباء عن تشخيص حالتي..

فأدركت المصيبة..

وحتى إكمال دور..

الضحية رغم البطولة..

لا داعي أن أقدر حجم الخسائر..

وأعد خصلات الشعر المتبقية..

والأخرى احترقت في جرعة سم..

تلك الخلايا تتباهى..

بانتصارات زائفة..

دمعة تصلبت على الأهداب..

تحتضن وسادة..

كأس الشفاء..

أمنية عقيمة..

أمزجها في جرعة دواء..

وذلك الجرح اختُزِل في داخلي ..

ما أملك من الخوف..

لأرسم خطًا صغيراً لنهايتي..

رميته فوق سطر رواية على وشك الحرق..

ليبني الحزن لي سريراَ..

أخلد فيه ..في ذلك القبر..

رحلة تركت الانتظار فيها..

يمزق خلايا الفرح عندي..

كصعقة كهربائية على جسد ميت..

لربما أمل للعبور..

أصبح كل شيء باردًا..

كلمس جسد ميت..

حان الآن موعد الفراق..

دون أعذارٍ للوداع..

وقحة تلك العين التي لم تعد تقوى حتى على البكاء..

مدينة أنا لكِ باعتذار..

لم أكن مثلما أردتِ..

لم أحقق ما تريدين..

لم أسألك يومًا عن أحلامك..

لم أتحمل أوجاعي..

فقدت الصبر حتى بت أعاني..

ما زلت أعيش تلك التفاهة من أيامي..

ما بين الكبرياء الذي قتلني والندم على ما فات.. من فرص كانت ربما هي كل آمالي..

أنا السبب بكل ما عليه أنتِ الآن من أهوال..

بإمكانك الآن أن تلوميني على كل ما كان..

لكن ارحميني فقد أجهضت ذلك الجنين، وأريد الولادة الآن..

كيف ذلك الهدوء بين ذراعيك؟!

أأطلب السكينة من أنفاسك؟!

أم أتنقل بين قلبك وأضلاعك؟!

أمانك واحتضانك.

خطوط يدك، أمقبلة على خدك؟

أحتارُ ما أختار ؟

همهمة تطبقها تلك الشفة..

أصبحتُ أعشقها، فما زال صوتها في أذني..

يشق أوتار العزف بداخلي..

تتراقص روحي له، رغم أوجاعي..

كيف يكون الرقص، على أطراف الأصابع؟

وشهقة طال الصدى منها صوتي..

حتى هدأت، تحت جناحك..

يا بلسمي

تلك الجراح، آن لها أن تطيبَ، من ذلك الدواء..

والدموع التي كانت تزور عيني كل لحظة، حان الآنَ ذهابُها، من غير رجعة..

رجلٌ أنت ما بين العتمة والضوء والحقيقة، ومحض الخيال.

لا....أنت عقل بجسدِ، روح، يتسع فيها الحلم، وحتى المحال.

فاتركني ها هنا بين ذراعيك، حتى لو كانت رؤيآ من وهمٍ، وطيف خيال..

فنجان وكلمات

تعال ...نلتقي معاً.

جلسة هادئة أمام فنجان..

لا أتمنى أن يكون لقائي بك هو الأخير..

لنسامح بعضنا ونتذكر بعض الحماقات..

التي أحببتها مني ذات زمن..

أكذب أن قلت لك أني نسيتك وتغافلت عنك..

تلك النظرات التي كانت بيننا تفضحني أمامك..

عشقنا الأغاني وأتقنّا لغة العبارات..

والوعيد والأشواق بالكلمات..

وأهواك بلا أمل لفيروز كنا نعشق الصباح..

أن تعشق كاتبة يبدأ الغزل سراً بالكلمات..

أما أن تكون أنت أيضاً كاتب..

فيا ويل الورق عندما يحترق من وهج الأشواق..

يسود الصمت بيننا لنعشق الغزل بالنظرات..

هل حان وقت الفراق؟!

والموعد شارف على الانتهاء؟

لماذا الظلم يؤلم؟...

والعمر ينهدم ...

ونغدو بقايآ لا تتأقلم...

من أنا؟

جرح يعيش في الأوراق...

يلمم قطرات الحبر...

يبحث عن أمل...

ضاع في الأحداق...

السم قد انتشر...

صرت شبحًا بين البشر...

ونهاري هجر شمسي...

والليل حفر الدمع على خدي...

هل حان وقت السفر؟

لأجمع حقائب محملة بآلاف الصور...

على أعتاب باب الطفولة...

أتذكر...

كيف تقتل الضحكة ...

بقانون الأحراش...

لتقرع الأجراس...

سأصلي في محراب ...

أضيء الشموع...

أتلمس ضعفي...

فأغسل وجهي...

وأبكي...

وأناجي...

خيط النور...

في محرابك يا خالقي ...

أجثو ناسكًا...

وأسلم اليد إليك طوعًا...

وأنتظر ...

فجرَا يمحو...

مواضع الآلام ...

وابتهالات...

عابد في معبد...

تتكئ على أشجان ...

جسد عليل...

أغلق باب التمني...

فيقر عينه ...

بفرج من رب رحيم...

لا جديد؛ غير أن العمر يزيد..

لا جديد؛ غير أن جراحًا للقلب ما زالت قائمة وتزيد..

لا جديد؛ غير أننا نعيش همومًا يومًا بعد يوم..

أصبحت تكثر وتزيد..

لا جديد؛ آهات موجعة تركها القدر لنتساءل هل من مزيد؟

لا جديد أحلام ضائعة افترشت سريرَا مظلمًا، موحشًا كان يستغيث..

لا جديد؛ والشوق ينتهي، واللهفة هاربة في خرافة اسمها الحب الوحيد..

لا جديد؛ تموت الكلمات فوق الأوراق لتظل جائعة..

لا يشبعها الغزل، ربما في ليلة عيد..

لا جديد؛ ذكريات خانت أصحابها عند صندوق من الكلمات والصور..

لا جديد؛ ليستقر اليأس على أعمدةِ داخل نفسِ..

عُلِّقَ عليها بقايا قصص؛ لتصرخ لا نريد المزيد..

لا جديد؛ سوى أننا في اليوم الواحد، نموت ألف مرة أو يزيد..

جعلتني أمطر صيفًا..

خجلاً..

عندما نطقت عبارات بالهمس..

حتى ذابت الجبال منها عشقاً..

وتراقصت الفراشات ليلاً..

أنا لست على ما يرام..

في داخلي نشبت النيران..

والقلب يرتجف خوفًا لا فرحًا..

ربما مزيجٌ من المشاعر..

لا يصفه حتى أروع الحكماء..

إذا اجتمعوا جميعًا مع الأدباء..

تلك النظرات..

يا ويحي منها..

اخترقت كل وسائل الدفاع وأخذت الراية..

عندما أعلنَ كل ما في داخلي بالهزيمة والاستسلام..

على الرغم من أنني ما زلت أرتدي كل دروعي..

وأتظاهر ببعض القوة..

لكن كل ما فِيّ قد وقع صريع العشق..

آه من ضعف العاشق بين أحضان عشقه..

هنا وقف كل الكلام عن النطق..

عندما لامس الخد بالخد..

لتهمس الشفاه بالشفاه عذب الشوق.

لم أصغِ لحديثكِ منذ آخر مرة تحدثنا..

كان صوتك الملائكي يعزف كموسيقى جميلة..

كنت غافية لدرجة أنني ربما كنت ميتة حقاً..

حتى نسيت ما كنت تحدثني فيه ،كل شيء جعلني أتنفسك..

حين همست لي أنك لست لي بل للعمر كله..

أتشعر أن هناك فوضى شوق في الحواس، لها تنهيدة تكاد تكسر القيود..

لتقتل الصمت وتعيش..

أعلم أن هذه الحياة لا تهمني، وكل هذا الوجود سراب..

أريد وجهك أنتَ..

أما تشعر مثلي؟

ربما كان تعارفنا، شيئًا من الخيال..

وربما كان مرتبَا له منذ أول الكلام..

لكن الذي أعلمه أنك حقيقة واضحة، كالموت والحياة..

إحدى عجائب قصص الغرام

طوق النجاة من الغرق في المحال

حروف رواية تراقصت وظهرت للعيان

قميص من الأمل كسر قيود الأيام

الأمان الذي طوى قلبي

عندما أسند رأسي على كتفك، شوقاً حد الهذيان

طعم شفة تذوق سكر غزل البنات

عافية فارقتني، استعدتها بحضنك الآن

حلقت إلى السماء بلا أجنحة

قبضت بعض الغيوم

امتزجت بقطرات المطر

وأطلق سراحها فوق سقوف المنازل

فعادت لاحتضاننا من جديد

وهي تحمل بياض الغيم

يشبه غزل البنات

طعمه أحلى من العسل

جاءت إلي جدتي وهمست لي:

ما زلت تؤمنين بأن هنالك أشباحًا

من بعدها عرفت كم عدد الأحفاد

وكيف رغيف الخبز الساخن يعطر الثياب

وعرق جبين جدي

حين نصب خيمة من الحب

على جذوع الأشجار

ليعلمني كيف أخط الحروف

لأدفن تحتها صندوق الأسرار

رميت فيه أسناني اللبنية

ليعطيني الرب سناً من العقل

وبعض من مشاكساتي

احتضنت عباءة سوداء

لأنجو من ضربة خد

أي حنان يحمله قلب الجد

لون الزهر

هدية الأعياد

رائحة المعمول المحشو بالتمر

ليشطب كل الخصامات

ولا يبقى غير أيادٍ تقبل بكل ود

في بيت يكتنفه الحب

امتلأت فيه ضحكات الطفولة

وحكايات شعبية

وقبلة على الجبين بحنية

لا أملك شيئاً غير قلم أكتب به

كان لابد أن أصف لك ما أحسه

كان لابد أن أريك ما قد وصلت إليه

لكن مع كل هذا لم أجد له كلمة تضاهيه

بين بحور الشعر

لم أجد وصفاً للتشبيه

لم أجد قلباً يحويه

أقف أمامك وأنا خالية الوفاض

لا أملك شيئًا

غير سطر واحد ..أخطه باليد

علني أصل بهذا السطر إليك

قد رميت الأشياء القديمة خلفي

سرت نحو أحلام مستحيلة

وسارت الريح معي

أزرع ها هنا قداحاً وزعفران

في مواسم خلتها كمواسم الغرام

ووضعتك في خارطة قلب

وبلغة تغريد العصافير كتبت

قصائد غزلية

حاربت جنوناً بات يسكن عقلي

وسرت على جراحي

جمعت بالحب آمالي

شذا عطره كالخيال

أدنى من المحال

فلم تحاربينه يا نفسي؟

ليت الزمان بلحظة يتوقف في نقطة لا رجوع

ليتعدى دروب الأوراق والأقلام

لشمس أنت فيها العنوان

لأمواج بحر لا مرسى لها إلا عيناك

هل أغلق باب التمني؟

ليخرج من حلمي

رفيق واحد

يلملم شتات روحي

هل لي بوهم؟

أن يكون بالحب لقاء

بليل لا يعرف فيه مكان للألم

من خلف القضبان

وحيدة متكئة على الجدران

أتلو صلاة لا يسمع حسيسها

غير رب الأكوان

والساعات تحرق أنفاسي

بلهيب النيران

يحبس العطش روحي

وأنا أستجدي قطرة من الأمان

أحتسي جرعات أخذت تأكل ما بي

ذلك السم الزؤام

عذرًا يا قلمي

فاليوم أكتب عن وجع

أخذ يستصرخ فزعًا

لتسقط حبات الأفكار من سلسلة عقلي

لتصل إلى أبعد نقطة في ذاكرتي

حطام يداعب الهذيان

أي جنون يبحث عن شرخ

ينفذ من خلاله

يأسًا يحتضن اليتمِ

شاهدًا على قبر ينتظر الجسد

قلبي لم يعد يتغذى على الورق

امتلأ الحزن ببطنه

وأخذ يكبر حتى غرق

طوّق نجاتي هرب

تلاشت خطواته

على دروب المنايا

تجرد القلب من النبض

لا يسمع منه غير أنين استغاثة

يلهث أنفاسه

تتساقط بين لهفة وغصة

لتضج الصرخات

وسط الغرفة

دعنا نختصر العنوان

نتناسى الوقت والمكان

ونضع له سطراً على ورقة

لنسرق بقية اليوم لنا

كيف يكون البوح بكلمات؟

ذابت لها الأشواق

تنشط لها الأوردة في عروق الذات

لأنسى كل ما حولي

فقط ما يجمعني بك في لحظات

وهل هناك شيء أبعد من الحلم بالجنون

في قلب مفتون

يعشق فيه حتى الظنون

لنملأ الصفحات

وندرج فهرسًا في كتاب

يترجم لغة العيون

هل تعرفها؟

تلك التي نطقت قبل الشفاه

ما حسبت نفسي أجيدها

حتى وقعت في عشق عينيك

تباً لقلبي

كم يخجل من لمسة يد

أتحسس نبضه

حين تراقص ببهجة تغمرني

إلى آخر الأنفاس

أنصت لزقزقة عصافير حولي

وتغزلت بالشمس

وغروبها حين تتعانق الكفوف

ليطول السهر

وأسامر القمر

ها أنا.. استيقظت

على لدغة من قلمي

في ساعة من الليل

هامسًا في أذني

دعي الذكرى كلما مرت بك

فالصباح آتٍ زائراً

مع كل ذكرى للحب

ذلك وداع

فأحضر معه الذكريات

وأذكر يومًا كان القلب حيَا

رغم الأوجاع

وأكتب على كفن

ذكرى حبٍ قد مات

وتوسد الثرى ليبكي العمر الذي مضى

وضع قلمًا خانته عبارات الهوى

كالظل يحمل الهم

ينشد ترانيم العذاب

فالموت لا مفر منه

فلم تعد هناك بقايا ترمم

عن أي شيء اليوم أكتب؟

والحروف تهذي

تضرم النار في الحشايا

لتعيش فوق أوراق

تناثرت، تساقطت، وانهزمت

ينطوي ذاتي

ويغسل الكافور وجهي

ليطفئ لهيب زفراتي

وأضمد فيه صمتي

لست أهجو سنيني

فاليوم عرفت يقيني

أنا هيكل من الأطلال

ما ضاع منه قد سلب

فلا أدري أين الرقاد؟

في غربة نفاها إلي القدر

فوق أنين الوسائد

رام الخيال لأرض التمني

بعضي لا زال يجني

ثمار الشوق في قلائد

مزجت طيفك في ذكرى

أعتقد فيها أن الوهم جائز

أين أخفي ذكراك؟

وقلبي ينتحب كأرملة في جنائز

نلت النصيب قسراً

والأوجاع دفعتها كضرائب

بحجم الصبر والغياب

حتى انتحرت القصائد

وحيدة أنا في زحمة الأيام

أنتظر ذلك الغائب

في غيمة صغيرة تمضي

وسماء حزينة

سألقاك في روح مبعثرة

أجمعها في حطام الخرائب

من يأخذ عمري ويمنحني نومة رائق

ويأخذ حسرة كبرى

قد أحرقت البشائر

يا زمان حط بقدر الكريم

وكم من عين تقضي ليلها بالمدامع

أين أخفي ذكراك أنا؟

وأسقي فجر الأمنيات كسراب طائش

صمتي يبكي

بدمع يشتكي يقتات على الأرق

تعلم معنى الانهيار
عمري الضائع
أسدل عليه ستائر الغياب
في آخر المشوار

على هامش الذكريات

حيث يموت الدمع بعيدًا

بنحيب نبض القلب

عندما نفتقدهم

واحداً واحداً

أولئك البعيدين عن مرافئ الشوق

كل الذكريات معهم

حين نبدأ بالتدوين ورسم وجوههم

لوحات، قصص، وقصائد

وأنين كالمجانين

والغرباء يسحقون عظامنا

سنكون يوماً دون قفص صدري

والوسائد ذاتها منذ أربعين عامًا

امتلأت بالحنين

هنا يستقر بنا التاريخ

دون لعبة عناق غارقة في العطر

يسكب الصيف جمرًا في قلوبنا

يرتدي أسطورة من حكاياتنا

مدينة على ضفاف الفرات

الفقراء فيها فلاسفة

والعذارى فراشات

عشق الطفولات

وجملة كتبت للذكرى

على الطين والأنين

صنعت منها المسلات

تحت قدم شبعاد

تلك المدينة

قلبها الغبار

والصوت فيها صدى

يغطي تراب الآثار

يصلب فوقها الحزن

يعزفه ذلك العود

نشيدًا من المواويل

يحرسها ظل النخيل

قمر في العراق

ابنة عشتار

عاطفة النهر وعطر القداح

ومتعة الشوق في قبلة على جبين أمي

الناصرية

سطور وعطور

وخبز التنور

مدينة متفرعة في أرواحنا

مولودة في أول القلب

كيف الفرار منك وإليك

وأنت في داخلي تسري في الوريد

مشبعة أنا منك

وإن كنت ما أزال

جائعةً لهوى من أنفاسك وأحتاج منك المزيد

متعلقة أنا بك كقلادة

أكاد أختنق منها عندما يزيد الشوق

حد الثمالة لقبلة من شفتيك

أرتاح لك كطفلة تحتضن أباها

الذي يقسو عليها إذا شاكسته

ولو قليلاً بدلع

حبنا خريف تتطاير أوراقه

كأرواحنا تتمايل خارج الجسد

لتلتقط أنفاسنا

وتلتمس أوتار المشاعر، لتخرج عزفاً

من أحاديث كانت لنا عن الغزل في ليلة صاخبة

مع السهر...

لما كنت هنا أكتب نثراً، وأرسمه كصور...

ما كنت أدري كيف دخل العشق

حتى بدأ يبصر

للنعيم والعذاب ودبيب حياة

لروح سكنت داخل القلب

ضممتها بين يدي وبكيت بلهفة

كم أنا أشتاق..

أن الحلم ربما كان حقيقة

ما عدت أخاف من البرد

عندما يزورني الشوق ليلاً

ما أشد فرحي

وأنا أتخيلك أمامي

هل أصبت بالعمى؟!

فأنا لا أرى سواك

جردتني من كل المفردات

ومشاعري قد أدخلتها في موسوعة الفوضى لدى رؤياك

والآن تعزف

سيمفونية شهرزاد

على إيقاع حكايتي معك

تجتاحني الأسئلة

وأنا لا أعرف الإجابة

فكيف السبيل للقياك!

دعني أرسم لك ما أرى

وأضعك على خارطة قلب

وجهك معالمها وحدودها

بدونك كل الألوان باهتة

كل الموسيقى صامتة

بدونك أنا لا أرى

لماذا أنت فقط؟

أنطِقْ ذلك الحب

قل لي أني لست مجنونة

وأن كل ما حولي حقيقة

هل أنا متيمة بشبح؟!

أم أنك ذلك الفارس

الذي جاء على بساط السندباد

مهووسةٌ أنا

غارقةٌ في إدمانك

بين ملامح عينيك

تحت تأثير سحرك

أنت عالمي بأسره

قل لي

كيف لي أن أعيش

دون هذا العالم؟!

بيني وبينك نار

وإن كنا نسبح في نفس التيار

حنين إليك يصب في قصائد عشق مغناة

حتى تمادى الشوق بقلمي

أحرق الورق قبل أن يحرق قلبي

أنا أعلم أنك جنة لي

وأن حياتي ليس لي فيها اختيار

لكنني سأحارب جنون عقلي

وأسحق ألمي وأثور على أوراق دفاتري

لأحبك أكثر وأكثر

يا روحاً سكنت أوصالي

يا جنوني المخدر

ما لون الزهر

وطعم المطر

في حفنة سكر

إن كنت سأستفيق من حلم

وأسكن في حلمك وأكبر

وأطوف بخيالاتي

وأندب الحظ والزمن

ألف مرة وأكثر

فذلك البعد لا مفر منه

والهم أطال الليل

سال الدمع وانهمر

كلاناآ عشقنا بإيمان

وكلاناآ لبؤسه خضع

والجرح كان يكبر

أشكو والعشق ملحمة

أدنى من المحال

يلملم دمعه القدر

اعتراف جارح

كيف تشجعت بالكلام؟!

ولم تجد حرجًا في البوح بواحد من أخطر الأسرار..

عجباً لم تدرك أنك أزعجتني أو بالأحرى جرحتني..

لتتساءل ماذا بكِ؟

أحسست بروحي تنسحب من ضلوعي..

كشجرة تمايلت بالأوراق لتتساقط مع الأغصان..

لحظتها اعتراني الغضب..

و وددت أن تبتلعني الأرض..

لقد كُنْتَ تتكلم عنها منتشياً فقد استعاد عقلك تلك الذكريات..

حتى اشتدت توهجات روحك, لتتسِعَ تلك الابتسامة هيامًا..

حتى راح خيالك ينطق بالأسرار..

أما أنا بقيت صامتة يأكلني الغيظ والغل والغضب..

كان علي الابتعاد لأترك لك المجال..

فقد أسقطتَ حاجب الحياء..

حين بدا لي أنك كنت متلذذاً بما تحكيه عن اللذات والمغامرات..

فالتزمت الصمت حتى كاد يخنقني..

الغيرة ليس لها سبب

أحياناً تشعرُ بيدِ خفيّةٍ تُربّتُ على كتفك ...

تُطمئنك .. تُبرِد قلبَك ...

لا تستطيعُ لمسَها

لكنّكَ تشعـرُ أنّها أحنّ وألطفُ يدٍ مُدّتْ إليك.

هي: حنانٌ من لدُنّا

هي

يدُ الله

لنكن مع الله ولا نبالي بعد ذلك بشيء

فكل ما نتمناه

وكل من نسعى لرضاه شأنه كشأننا هو ونحن

جميعنا

نحن وأقدارنا

أرزاقنا

وأعمارنا

كلها بيد الله

وهي دنيا فانية!

حورية من نار

لست جسداً يشتهى، وقت ما تشاء.

لست سلعة تباع وتشترى بمهر وأغلى

لست تلك الخنوعة الراضخة، لقراراتك الفاشلة

في هذه الحياة..

لست الضعيفة المنكسرة والمنحنية

ولست البائسة المتوسلةُ لحبٍ طعنني وجعلني أعاني الأوجاع..

إن كنت تراني بهذا الضعف، فأنت مخطئ..

ولست تراني جيداً

لست عاجزة ولا ساذجة

فأنا امرأة بعقل ألفِ من الرجال، قوتي تفوق ما يقال .

أنا من تصنع الحياة، نهر من العطايا لا ينضب وملكة للحب والحنان.

أنا بيت في قصيدة شعر، كم تغنى بها عاشق بغزلْ

إذا رضيت أزهرت البساتين، في جنات عدن

وإذا غضبت فيا ويل البركان، إذا ثار .

أنا قلب إذا عرفت كيف تدخله، لكنت له ملك مدى الحياة فاحذر من غضبي،

فأنا وإن كنت بتلك الوداعة والجمال، فاللبؤة أسرع من الأسد عند الغضب، والمكر لنا عادة يا معشر الرجال.

لم تدع لي الاختيار..

بين البقاء أو الفرار..

لم يعد لي حق بالقرار..

لم يعد لي طريق حتى للانتظار..

بين صرخات تضج في داخلي..

ليرتجف منها فمي لهيباً يشتعل بالأنهيار..

باردة تلك الأوراق..

فقد سقطت منها حبات الأفكار..

ليستغيث الحرف وسط أمطار من الدموع..

على مقاعد مطار اللاعودة..

أن كان ذلك هو حقاً نهاية الإصرار..

الرحيل أمالبقاء وحيدة وسط التيار..

أما اكتفيت؟!

والوجع يرسم مساراته..

على خريطة معلقة على جدار من الصمت.. مزق حتى زمان الشتهاء..

عاشقة كنت لا أكترث ما هو الصواب في الاختيار..

ماذا يقرأ الجميع أو كيف تفسر نظرات بعض السفهاء؟

فقط أحببتك دون وعي دون عقل..

دون معنى حتى للارتواء..

والآن أنا رهينة في الحالتين..

فرار دون وطن للأنتماء..

أو البقاء على سرير يأكلني حد الجنون بالانتحار..

لم يحن الوقت ؟

ابتسمي

لعل الحرب في داخلك لم تنتهِ

تذكري

أن القلب إذا توقف لم يَمُت

بل عاش بنظرة حب

قد اجتمع الورد

حمل سنوات العمر

حين تشبثت عيناك في السماء

ناشدته يارب

قد وهن العظم

حينها أحسستِ

قد حانت نهاية الدرب

أبعدي صخب الحياة من رأسك

حين مر شريط حياتك

سكنت دقات القلب

فعدت طفلة

ترقص بين أحضان الأب

تحت مطر لا ينفذ

أول صفعة على الخد

حين أخطأتِ بكتابة الألف

حبكِ لأفلام الرعب

ما زلتِ بانتظار أميرك

تلك النقوش على الجدار

كم أصبح طولكِ

عند مرور عام

حرصكِ على دفتر

كأنه وثيقة العمر

اكتبي ما بخاطرك الآن

لم يعد هنالك وقت

لم تنجحي اليوم

هناك ألم يحيط بكِ

مستعد دومًا لتمزيق ذاتكِ

جميلٌ أن تجمعي الذكريات

حتى لو كانت الظلمة تغرقكِ

لكنني لا أتخيل

فقط هناك أمرَ غريبٌ

الأرقام تتقافز في عقلي

تلك العين تبكي

عيني حين ولدت ابنتي

احتضنتها بعد ألم الطلق

طعم شاي أمي

شجارات أخوتي

رحيل أبي

وخز الإبر

هل سأروي الحكاية لأحفادي

تباً لقلبك من أي زاوية أجابك

إذًا لم يحن القلب

اقترضي شيئًا من حزنك

واضحكي

وها أنت تعيشين من جديد

العفو والغفران .....

فبعض من الذنوب هي جرائم نكراء لا تغتفر ! بيننا نحن البشر!

لكننا مع مرور الأيام نتسامى و نسامح ونصفح أحيانًا لتستمر الحياة بنا ويسير المركب في خضمها الهائج فلا نغرقه بأثقال حمولة قلوبنا ولا يغرقنا بسوء قيادتنا له وأسلوب إبحارنا !!

نتناسى الإساءات ولكننا لا ننسى, فالعاقل لا يلدغ من نفس الجحر مرتين !!

وعندما يتقدم العمر على جراحنا نصدر عفواً ليس ضعفاً منا إنما كرماً وتسامياً لنلقى ربنا وقد عف عن ذنوبنا .....

إنه العفو ....أمر معقد صعب على النفس لم أستطع فهمه حتى كبرت

وبكثرة تقريع الأيام تعلمت وتغيرت ولم يعد يدهشني شيء على تلك الأرض فسامحت وعن آثام البعض تعاليت ومن سواد آثارهم خلعت ما رآن على قلبي وتخففت !!! وجلى همي أن ألقى ربي وعفوه ورضاه قد نلت ...

عفوية الإحساس

كلما ابتعدنا عن أحساس البراءة والشعور بطفولة أرواحنا فقدنا الإحساس بالأشياء من حولنا حتى أصبح كل شيء عبارة عن لون رمادي يخفي الألوان فلا نرى جمال الطبيعة حين نرى إبداع سبحانه وتعالى

حتى أننا نسينا كم أذهلتنا تلك الأنفاس لتعزف على أوتار أرواحنا حين نطلق الضحكات ليعلو صداها حولنا

لقد أتعبتنا مشاغل الحياة وبتنا نلهث وراءها لنصل بعد سفر بعيد وغامض منهكين القوى وقد أصبحنا نشكو الرتابة والملل في تفاصيل حياتنا فأصبح كل شيء عادياً ومكرراً

لنعجز في تالي الأمر عن فهم أنفسنا ونتساءل دائماً عما نريده لنشكو ثقل الهموم حين يغدو الممكن مستحيلاً والقريب أصبح بعيداً وما نحلم به بات فرصة نادرة لا تتحقق لنظل نتطلع ليوم يأتي بضربة حظ لنغير ما حولنا بلمحة بصر

لنلحق الأمنيات كأنها دخان طائر في السماء

لكن ما في الحياة أبعد مما نتخيل أو نطلب

لكن يحتاج أن ندقق النظر جيدًا حتى نفهم ما هو أبعد من ذلك
الدخان الذي تلاشى عند نفخة هواء

برعم أخذ ينمو في شجرة يابسة كيف تحمل رياح الخريف وبرد الشتاء
ليزهر في الربيع ليميل على شعاع شمس

والعصافير تزقزق وتغازل حبيبات الندى في نسق عجيب

لتعلن حكايتها وتبوح للعالم بأسره أن لها حق في هذه الحياة

فقم وعاند الحزن ولا تجر الخيبة خلفك

وصالح نفسك أولاً

وتخطى كل محاولاتك الفاشلة

وابنِ لنفسك ثقة عمياء وامدد يدك بالدعاء إلى الله عند الفجر

وابتسم مع بزوغ الشمس

لتطير بلا جناحين محلقاً نحو أفق يحلم ربما بالمجد

وأرتشف رحيق الأزهار

وعش عفويتك من جديد

ما دام الله يسكن روحك ما حييت

أحتاج ليلًا

أحشو فيه خيبات أيامي

غيبوبة كبرى

تدفن الصمت بالكلام

لحظة يتوقف عندها الزمان

لمنفى يحمل ثورة بركان الجاثم في أنفاسي

ذلك الغافي يتسلى بإحراقي

لا يكفي أن أكتب عنه في أوراقي

بئسًا لقلبٍ طيبٍ

أفنى عمره غارق في الأوهام

يلملم أنصاف روحه

يمضي بالوهم قدمًا

أسيراً خلفه كالأيتام

كيف يموت الملاك؟!

بدموع خرساء

يحمل خطاياآ الحب

فتغرس فيه أنيابها العجيبة

لتخيط الجراح له بصمت

تلك هي المصيبة

لعل النواح يضمد جراح الروح

جروح الأبرياء

أكذوبة سخرت منها الأيام

مشاعري قيثارة

أوتارها تحترق

طائر كئيب

يبكي على مفترق

قلبي ليس من حديد

وليس من ورق

ندائي عقيم

أخاطب به القلم

أعيد النغم

مهما استبد الندم

سأبقى أطرزها في العدم

وأعرف أن العشق ظلم

مجرد التفكير في كل ما مضى هو جزء من كذبة كبرى

أن أستمر شهراً أو أكثر لأضع له تاريخاً في تقويم لذكرى كانت مجرد ثرثرة

هل هذا كل شيء؟

أم أنني أفقد كل شيء؟

الفرق بيننا أني وضعتك رقماً في تقويمِ

كتاريخ ميلادي

يوماً كانت كل أحلامي

مشاعر شوق إليك يمزقني

زرع في داخلي بحاراً

تداعب أمواج اللهفة

تهمس بي

دقي مساكن قلبي

وأنبتي منبع صرخة في هدوئي

لم أكن أتخيل أنني في أسوأ حالاتي

حين سجنت بالاشتياق

لكل حروف حتى الفاصلة والنقطة

لم تهمس بشيء منذ رحيلك

لم أستسلم يوماً

فأنت الحقيقة الوحيدة التي أعرفها

فكل ما حولي أكاذيب كنت قبلاً أصدقها

أغلقت كل أبواب العشق بوجهي

وانسحبت دون رجعه

في جعبتي الكثير من الأحداث

سأحكي عن ألبوم صور

الذي أخذ يسرد لي ذكرياته

سأحكي عن رف كتب

أثقله تراب السنين

أخشى أن أقرأ أحد الكتب

فأشتاق إليك أكثر

سأنسى كل هذا

لأني سأموت شوقاً لعينيك

سأعاتبك قليلاً

فينبع الغضب مزيجاً

من حقد وكره

لقلب رجل

امتهن إذلالي

تصرخ الكلمة قبل أن أفتح فمي

لم يكن حبراً أكتب به

بل كان دمي

سأسحق كل شيء

وأكتب نهايته بيدي

ليموت في داخلي

ليقرأ الجميع
أنه لم يكن حباً
بل كان ثقباً أسود

ساعي الغرام

كنت تلوح إلي كلما تصل

حين يزداد حنيني إلى وجعٍ مغطى

بلهيبٍ يستعر

حاولت أبين لك عدم اكتراثي

وأنا أراقبك وأنت آتِ

كم أنا خجولة

عندما تقرأ ما بين عيوني

فتاة تنتظر جنون الشوق

في زوايا خائفة

ما معنى أن تشتعل النار في انتظار

ظرف مختوم

تشبث داخل ذاكرتي

حين أكتب كل ما يحيط بي

كلمات مبعثرة

رصت صفوفها

وجمعت الأشلاء حولها

ما بين همهمة القلوب

كالغيوم اللاهثة

حول رسائل حنين

غسلت أكفها بحبر السنين

ما وراء ذلك السر

حين نجد الحب مزروعاً

على ورقة

تفيض به العيون

كنهر من مياه عذبة

تطفو فوق لوح مقدس

حروفاً مشبعة بالدفء

كيف لا وهي تنفح عبير الأنفاس

تحمل صوراً

بين أصابعي

تداعب مرارة الفقد

في شتاء من البعد

يلفه صقيع اللهفة

ما عساي أن أفعل

غير أحتساب الوقت

عند خارطة الوصول

خطوات مسرعة

نحو ذاك المنتصف

بين الزمان والمكان

حين أطلب منك

فقط أن تكون مجرد

ساعي للغرام

ترنيمة صباح

أيام وددت لو كنت

أستطيع أن أعيدها لكنت قد فعلت

أحتسي قهوتي

وأنظر أمامي

أبحث عن اسطوانة

توقظ في داخلي

ذلك الخفي من إحساسي

وهم رسمته في نفسي

عندما أدرك أن الحب هدية

كلما أهديته أكثر امتلكته أكثر

وأنا أحببت شيئاً مستحيلاً

لا صبر لي

وأنا أراك من بعيد

أشعلت حرائقاً في عالمي

لا حيلة لي بإطفائها

أيها البعيد

كذكرى طفولتي

أيها القريب

كأنفاسي وأفكاري

كيف أعطي القلب يوماً لسواك

وأنت بداخلي كل الحياة

كيف ترميني الدنيا

برماح الاشتياق

وليس بحوزتي

غير حب

يرميني في درك النار

لا أملك الاختيار

ففي ديانة العشق

الاعتراف بالذنب فضليه

أن تعلن للعالم بأسره

تلك معصية لا تغتفر

أن أنطق وأبوح

ليسمع الكون ذلك الخبر

أنا من أخفى اسم الملاك

وهو ضمير مستتر

جمعت في الحب آمالًا

صنعت من شذى سحره خيالًا

حين أحببت المستحيل

صديقًا أنيسًا

رجل محاط ببحر من الورق

وآلاف الكتب

تسلق قمة الضباب

وأرتشف قطرات المطر

قوياً يعاند الحزن

لا شيء يهزه

غير بكاء طفل

يتغلغل في القلوب

دون طرق الأبواب

محي البسمات

يعقد الألسن حين ينطق بالكلمات

إنسان صارم بقراراته

هو أكثر البشر مدين

لنفسه بألف اعتذار

تنحني القوافي حين يناغي

العشق بقلمه

وحرفه يلوذ منقلبَا

كالدجى يغسل الجبين

هل لي بنسيانٍ يأخذني

بليل لا يعرف ألمي

هل لي بوهم

أكبر من هذا الوهم أمضي فيه

ما بين ليلة وأخرى

أتقلب

لا أدري أين الرقاد

ووسادتي مشبعة بالأرق

والحكاية كلها كذب على ورق

فماذا لو أحببتك أكثر؟!

وصرت هوسي وجنوني

وهذيان أكثر

أترى سيكفيني قلب أضمك فيه؟!

ليبكي حظي

وأندب كل قرار

يأكله الصمت والحنين

فأعيش عمري في انتظار

لأبعد الأفكار

عند وصولها حد الانتحار

محملة بالاكتئاب

أقول أحبك

وأنا ضباب في ضباب

منسوجة في سراب

بين كل هذا الاضطراب

أشتكي لوحدتي

كعصفور يعشعش بين طياته الهموم

فيرقص وفي داخله يموت

يغرد بلحن حزين

يبكي في كل مفترق

حتى أدمنت أحلامه الغرق

فلم صامت

مشهد يمزق الذكريات

حماقة العيش في ظل الأوجاع

تسقط وريقات ذابلة

يلتقطها عله يجد ما

يسد بطنًا خاوية

مرت عليه سنين عجاف

والأقوام تناحر حوله

امتدت أكفهم لتلتقط فريستهم

تلك منصة إعدام

عالم من الظلام أحاطت به

كيف يجمع شتات ما مزقه؟

مقيد بسلاسل

اخترقت حتى الرصاص

فأمسى قتيلًا

يصارع بكل قوته

يصنع له أجنحة

شبيه بملاك

يشرب من ماء دجلة

التي حل عليها الجفاف

والكل يتهمونه

أنه خائن رغم الانتماء

محاصر يواجه طغيان الشعوب

يحارب في ميدانه

يرفع رايته

الله أكبر

شهيدًا منتصرًا

يغسل بماء العيون

ينفخ التراب من القبور

يجدد عهدًا لن يموت

حلمًا وإن طال

رغم عصف الرياح

بين الحلم والحقيقة

مجرد خيطين

لازلت أراك أمامي طيفًا

ألوذ إليه في وجعي

لكنه تلاشى من بين يدي

لأصحو بعد ذلك من وهمي

كيف لي أن أحب شخصًا

في داخلي هو ليس لي

كيف لي أن أتمادى في شعوري

أن أسرح في خيالي

وفي نهاية الأمر

حقيقة حمقاء مؤلمة

كل ما حولك له حق في رؤيتك

لمسك أو حتى الاقتراب منك

بينما أنا لا أملك سوى

حق الاشتياق إليك

آه يا قلبي

كيف يتحمل لوعة الفراق

هنا أو هناك

لا أعترف بالمسافات

فأوتار الاشتياق

عكست حتى الخطوات

وسردت التفاصيل وجميع الحكايات

أتمناك

زنبقةً طالما عشقت ظلالها

روح البحيرات

حاضراً يشتاق إلى الذات

تصبو إليه الأمنيات

ملجأ أفتش فيه عن أروقة الذكريات

أرحل بعيدًا معه

أبعد من تلك الأفكار

وأغرق في هذا المشوار

أمضي على وتر

أعزفه من قطرات

حين تغفو الشمس

في ذلك الأفق العريض

تحمل سري المكتوم

وحديث مواجع

كتبت في مقالة من حب

محفورة ستبقى دوماً

على أضلعي

محراب صغير

يبكي في زاويته

روحًا حزينة..

حبيس..كئيب..كسير

مرهونة حياته

في حقيبة..

ما أوجعه من إنسان

حين يتخلى عن الأوطان..

يبكي لوعة الحرمان

منقوشة على ستائر الغياب..

تتمتم الريح عليها

ترانيم العذاب

بين أحراش الخطى

ضاع العمر

في ابتهالات من الرجى

تبكي الليل والنهار

ما معنى الانهيار

ضاع العمر في الهوان..

قلب يئن بصمت

يقتات على الأرق..

يخفق حيرة مرة

ومرة يخفق بالقلق..

والأصابع راجفة..

غريب وسط عاصفة..

لا يعرف من أين تلك السيوف الخاطفة..

حين استباح الألم

واستبد الندم..

تطلع الى الذكريات

في صور حملت تاريخ القدر..

تموت الأماني

وحيدة في بكاء من حنين..

بين القادمين والذاهبين

تنثر الندى

على رؤوس الغائبين

وخلف عربات المسافرين..

بين المحطات

يدفن الأنين..

مدن من البكاء

تحلق الطيور الراحلة

في تقلب الأجواء..

ليلة مهجورة في جفاء

مزجت الطيف مع الذكرى

فكيف السبيل

لإخماد الحريق

حين يشتاق
إلى ملجأ..
تصبو إليه الذات.

بعهد العمر عقدنا العقد

وكتبنا بكل حرف

رسمًا لحكايتنا

حتى وصلنا إلى هذا الحد

يجهل ما في القلب

تلك الألفة مع الحب

ما زلت أراك طفلتي الصغيرة

حفظت لي الأسرار الكبيرة

عصفورة ملكت قلبي

شربت من كفي

حتى عرفت أن النفس

لم تكتمل إلا بذلك العشق

فضممتها كظل لي

لتحمل همي

وتعرف صمتي

نغمي وحلمي

حتى عندما يضيق صدري

وصبري يبكي

حملت مع الحقائب

وتقاسمت المشوار

حقيقة جاء بها الحلم

حتى أفل الوقت

وانقضى نوره

حان الرحيل في وداع أخير

لأرها مبتسمة

لتبعد دمع مرير

وشذرات الروح بها متعلقة

والبسمة دونها منكسرة

لم أكن أعرف أن الطيور تهاجر قبل الآن

وأن القمر سوف يغيب

وتلك الدروب التي ضمت خطواتنا

سوف أمشيها وحدي

أي وجوه سوف أرى؟

دون وجهها

سترحل وسأبقى

أحفظها بكل الأوقات

امرأة ترسو في الأحداق

غافية بين الأوراق

تعرف الوجع

في نظرة عين تبوح بالحكايات

تحمل الأنفاس

إذا توقف الزمان ومات

أمهليني لحظة

حتى أستجمع قلبي

لأستعد لما هو آت

قد حان السفر والفراق

أي جزء لا تبكيه المرايا

ليكسر إلى آلاف الشظايا

حتى ما عادت لنا بقايا

أين السبيل؟

وأين المفر؟

ونحن مرابطون على خيبات الوهم

يبكي البحر شوق السما

يناغي النسيم إذا اعتلى

يحمل الهموم كالظل يحضن الجسد

ينشد الصمت ترانيم الحزن

على ذكرى من الحنين

جاء الحلم وعبر

لسنا نمحو المحال

حين شربنا من كف أيدينا الود كذباً

وأطراف الأصابع مغمسة بالمسك

حاولنا الاقتراب من موجة صغيرة

ترنو لنا

تهمس الشعر

والنوارس تحمل الصوت

تنادي على مسامع الدهر

أكان العشق علينا حرامًا

أم جاء يحمل التكفير

عشنا سويعات حبنا

كما الأطفال يغريهم الضحك واللعب

نجمة في خيال ترافقها الأقمار والشهب

جعلوا منا أسرى

معذبين منسيين

سلبوا منا حق القرار

ورسموا مصيرنا

ما بين ليلة وأخرى

قدمونا أضاحي السكوت

مارسوا علينا طقوس الفقد

جردونا من ذاتنا

فأصبحنا كسيرين شريدين

نتهاوى كأوراق الشجر

تعاهدنا والعهد اندثر

تساقطنا قبل دموعنا

تفارقنا قبل موعدنا

وكأن اللقاء انحسر

هل جنينا في حبنا من ضرر؟

فضاع العمر

غدونا نمشي خيالات

غرباء بين البشر

نحت البؤس في معبد الحب

وريح تعصف نحسًا

تحت قبته هدم الحلم

اغتلنا الحب

قتلت فيه الطهارة

أين منا غربة

نفاها إلينا القدر

منسية مشاعرنا

طواها الزمان واندثر

تضيع كلمات الوثيقة

يوم مولدك كان عيدي

كنت يومًا كل مرادي

حين اقتلعوا بسمة فؤادي

ودفنت نفسي

بين أنياب الرزايا

هدني الحزن

ما عادت لي بقايا

هل تعلم يا بني

لمَ أحتفل بك في كل عام

كبدر اكتمل في قبره

لأنني في وقت ما

سمعت أن الشهيد يشفع لأهله

فهل يشفع لي

دمعي وحزني عليك

حتى أغمض عيني بآخر أنفاسك

ليدب الشوق

تحت ترابك

يحضن جسدك

أنت لم تمت فلا زلت أحلم بك

تأتي إلي

تعتذر عن مشاكساتك

وتقول لي يا أبي

لقد أحببت

فهل أذنبت

يا صغيراً يا وجها أحلى من القمر

شذا عبيرك

قد عطر القبر

يا عصفوري القتيل

ها هو الموت يقطفك كالورد

في موسم حصاد

يا نورًا أضاء مسيرتي

والآن أنطفأ

أنا دون وجهك

سماء ملبدة بالدموع

جثة هامدة

مزق صفحاتها الوجع

فدونك ما عادت تحملني الأيام

وكل ما حولي أصبح أوهام

فما عساي أن أكون

رجلًا هزمه البكاء

لم يعد لي سوى الله

وكأسًا من الصبر أرتشف

ورحمة منه أطلب

ويدًا أفتحها فأقرأ سورة الفاتحة

وحينما يأتي يوم يأخذني فيه إليك

حينها ستهدأ روحي

ويجف دمعي

وسأغفو مطمئنًا

أنني سوف أراك معي من جديد

في مكان ما

على أعتاب نهاية

على سرير أنهكته الهموم

ما زلت أترقب المجيء

وأقلب صور من الذاكرة

أجلس في حديقة

أو على شاطئ بحر

أسمع همس النوارس

ما زلت أثرثر

بين المعقول واللآمعقول

في غفوة شتوية

حين يلامس البرد

حرقة الأنفاس

عند أشجار الكلمات

أحصد ما فات

ربما جلسة متأخرة

من حلم جميل

يداعب فيه الخوف

يلوح بين ركام السنين

بكل قواي الفكرية

وسلسلة من الضرائع

ذاكرتي مدورة

تتدحرج هنا وهناك

بين كفي وقلمي

كتبي وندمي

وبعض من شهقاتي الهاربة

من داخل حقيبة

أيبث ريقها الألم

أقتفي أثر الخطوات

وما ترك منذ عام على الرمل

ما مضى

حلم طفولة

وشيخوخة أنثى

خارطة لعمر يمتزج بالذات

حين يكتب كل ما يحيط بك

وتتعمد إخفاء نقيض الإحساس

يستقر القلب المبتسم

ويصافح الفجر

على أوراق خريف مصفرة

تلك هي بقية الحياة

في الأجساد الواهنة

كثيرة هي الهواجس

تسبح في فضائها

الأرواح مقتربة من الملأ الأعلى

عند لفظ القدر

فلتبارك السماء

ذلك الوداع

مدينة البراءة

علمونا

ودرسنا ما هو حاضر الآن

عشنا التفاصيل

حتى الحكايات المرعبة

سلكنا الدروب الطويلة

فتذبذب نبض القلب

حاولنا أن نسرق بعض اللحظات

نمتطي خيول الخيال

نبني قصورنا من الرمال

وشاهدنا انعكاس الشمس

على سطر الضفاف

فتطلعنا إلى الفضاء

ناشدنا بكبرياء مبتسم

رغم أن الدنيا تخطف الضعيف منا

حلم ينزف

كفن أبيض يلوح بالأفق

توسط علم بلد

محتضناً تابوتاً محملاً على الأكتاف

غرز سيوف الأعداء

يقدمها الأصحاء والأشقاء

تزعزع العرش

عمرنا ألف من الأمجاد

ماء عذب

ترتوي منه نوارس

تحوم على قباب المعابد

باسم الله تكبر

وتدق الأجراس في باحة الكنائس

مازال الليل يصارعنا للبقاء

ينتظر شروق الشمس

يرسم خارطة وطن

يعيش دون حلم

حياة من قسط وعدل

قبل أن تغيب ثانية

خط على جبينها

تجاعيد الأوجاع

لتخمد بركان القلب

حديث ليس يحكى

قيثارة تعزف على ضفائر دجلة والفرات

يناغيها الصبح نوراً

وحضارة تحمل المسامير

تدق على ألواح الطين

لوحة سومرية خالدة

عروس العرائس

أميرة يهواها كل فارس

الأعظمية جسدها

والكاظمية فؤادها الحارس

وشارع المتنبي عقلها الراشد

تصب من كفها الزيت

على رؤوس الأربعين مارق

للثقافة بحر

من حبر أسود

عصرت وهماً

حديث شهرزاد

كتبت في ألف قصيدة

سكنت حروفها

فحصد الآمال حبا

في قلب شهريار

لازآلت سيدة البراءة

تشع نوراً ونضارة

حتى لو محيت فيها أسمى حضارة

وأحرقوا روحها ظلمًا

وطال الوجع الحمم

ستمضي السنون

وترحل القوافل

وستأتي الآمال باسمة

غداً لا خوف ينازعنا

لا دمع يزور النوافذ

غداً

تستيقظ الألحان من مخابئها

وتحارب الإرهاب فكرَا

غدًا

تحمل الأطيار ضحكات اليتامى

وسنسمع الأزهار تغني هوى عراقنا

غداً

مشوار العمر يعانقنا

ينادي في الأزقة زهواً

وستشهد بلاد العز حاضرها

شمساً أبت إلا أن تكون بغداد

ترنيمة شروقها

من خبايا الورد المعطر

نسجت تيجان مجدها

وحنين الندى فوق وريقات الصباح

نسيم يسابق الضحى

حروف أخضرت براعمها

همس يناغي عشق سمائها

يا غيمة الحب

وواحة من الحنين

يا حفيدة الشمس

ووليدة القمر

حديث النجوم ومفاتن السحر

أي مدينة اختزلت

كل هذا الجمال

بين دمعة وأنين

ليحبك الشعراء

لآلاف السنين

كل تلك الأسماء

والألفة الفيحاء

وجملة الأشواق

والاسم محفور

بين حفر الجبين

في عرين الشتاء أرتمي

أتمزق بمخالب الصقيع

وعويل فظيع

تستعمر على الشفاه

رجفة بائسة

تخيط رتقًا وسيعًا

ساعات تمضي على مهل

تقتل الأمل

بئسًا

كيف يقضي العمر

في تراتيل عبرتي

والليل الكئيب يمتحن بؤسي

أخيط الجراح بصمت

ألتهم الهم بدل الخبز

أداري السكوت

فتغتال الفراشات

وتقتل البراءة

في رنة بكماء يموج بها سقمي

أيا حسرة العمر في كومة الألم

إلى من يهدي الربيع محترقًا

ذلك المسير للعدم

تداويه صرخة

رجعت في صدى الخيم

إلى من اشتكي ظلمي

والكل أعمى

والكل في صمم

ألوك المرارة كرها في فمي

فسمعت الخيمة أنيني

رجائي لم يزل بك يا الله متصلًا

وهل لغيرك يلوذ المظلوم إذا ظلم

لا زلت حيَا

ولا زلت أسمع صوت أمي

تبكي بتوسل

أيها الراحلون عني

أبي وأخي

خذوني في حقيبة

لا تتركوني

بين أنياب عجيبة

فكل دمع أحرق خدي

وكل كف وإن حنت

على كتفي فهي غريبة

أيها الراحلون خذوني

لا تتركوني

أيترك الحبيب حبيبه

حروف في رثاء خالي الشهيد

مجرد صور

نقبل الاسم على لافتة مفرق شارع

ما زلنا ننتظر قدومك بيننا

في عطلة

أو عيد يهل علينا

لنستعيد لحظات وجودك

ونحضر الحكايات

البيت موحش من غير أنفاسك

هللت المآذن صباحًا

بزغت الشمس

ولم تصل بعد

هل للميت عودة

بكل شوق على جداول الأحزان

ها هو اليوم عيدك يا خالي

عيد الأبطال

وتراث الماضي

وآثار الأجداد

وجيوش آشورية

ودرع مقاتل

ظل في ساحة القتال

ترك الأهل والأحباب

ها هي الأرض تزهر من جديد

شربت دماءك يا خالي

وموصل الفيحاء

احتفلت بالآمان هذا العام

مشت على أقدامها

جمعت أشلاء أعضائها

ابتغت وجه الحياة

صوتك يا خالي لا زال يتردد

في الهواء والماء

في كل نخلة شامخة

على ضفة دجلة

في باحة حرم الجامعة

في مكتبة نينوى

في فرحة الأطفال

بأراجيح الأعياد

فبأي حرف أضمد جرح فقدك

والقلب يبكيك كل عام

لا النار تحيي الدفاتر

ولا الذكريات ترجع هيئة الشهداء

لنعيد تلك الأيام

تنحني القوافي ألماً حينها

ليبقى اسمك يناغي الحزن فينا

في كل ذكرى تسرح

تقاسمنا

ذرات التراب على قبرك

يا غيمة السماء

لا تمطري

فنغرق مع دموعنا

أشفقي علينا

عندما تغيب الشمس

لنصارع الليل بالبقاء

فينفذ الحزن في لحظاتنا

ليزين عنق أمي

عوض القلادة

فنعشق تجاعيد ملامحها

جبينها المعفر بالتراب

تلك المدينة

المشبعة بالأوجاع

نركب على جناحها

فتبتلعنا الهاوية

لم يعد للموت رهبة

كانت مجرد لعبة

صرخاتنا جرح لن يلتئم

وغضب الأرض يفيض من الظلم

فنفترش الرصيف وسائدنا

لنحتضن أشلاءَ

خاوية البطن

ما يسكت جوعنا الكافر

حينما نتوسد التراب

وثيابنا الممزقة تكون الكفن

ليصبح القبر جنتنا

فيخجل الحزن منا

ويرحل

من الغباء أن نعيش أمواتًا في أجسادنا

لانسمع خرير السواقي

وحفيف الأشجار

ألا نتطلع شوقًا بعيني رضيع

يحتضن ذراع أمه وهي تهب من ثديها

أروع صور للحنان

ألا نرسم الأشباح

ونخط الأحلام فيها

فنضع الغيوم في لونها الأزرق

ونجد ممرًا يسير فيه جدول

نقف على عثراتنا متأملين ذلك العالم أمامنا

يضج ، يركض ويكبر

لنتحدث راسمين بالكلام ونلمس ما ترك فينا الزمان ملامح مجهدة في هيبة ووقار

وجبهة عالية غطى الشعر الأبيض فيها

كالثلج في الجبال

أحاديث وتذكار

في ثلاثين من الأعوام حين نجهل

إلى الآن سبل الاحتيال

فلازلنا نلبس رداء الكرامة في رقة وجمال

لنبتسم أمام رياء الناس

ومن بين الأفكار وتجسيد الألفاظ

تتموج العواطف

بين الحقيقة والخيال

لنتمسك بحرية رغم الأسر

المثقل بالقيود

لنلاحق هبوب الفجر

في ظل أجنحة الموت

فنستحضر تغريد البلبل

همس الورد

تنهيدة الغدير

وتساقط قطرات الندى

على تيجان الزهور

بمرور تموجات الهواء

فمن الغباء ألا نعيش الحب في قلوب

ترثيها الأوجاع

وألا نفرق بين بهجة الأفراح

والحزن الذي يغسل العيون بالدمع

أي شعور عميق غير متناهٍ في سكينة

من مناجاة قلب تضرع بالدعاء

كيفما أنت

بين ملايين الكلمات في ذاكرتي

أبحث عما أصفك به

عن نجم ساطع عند يدي قد هوى

حلم جميل رسم في مخيلتي ربيعًا

في سنابل ذهبية افترشت الحقول في نيسان

شمس غائبة وها هي ترجع في كل صباح

عمر بارد قضت فيه الهموم حتى أصبح رمادًا

كتب له الميلاد بألف ألف عام

قصة كتبتها في الليالي سرًا

طبعتها في كتاب... مشاعر منسية

رسمت قلبًا... وضعت عهدًا متينًا

وبياض الثلج بين الخصلات

ضفرت الياسمين

مزقت الحزن

صنعت الإيمان

جعلت الوفاء ميثاقًا

ورسائل الحب عشقت الأوراق

ضمدت الجراح

داعبت الإحساس

لتقضي ما بقي بالأفراح

فيكون المسير إليك قراراً

والأقدار تجري عكس التيار

فأرسم ملامحي من جديد

وأكتب على أطراف أصابعي

كل القصائد

أعانق فيك جميع الأشجار

أتخيل العمر يرسو بين الأحداق

وأطوق الأشواق

لأكتب لها عنوان.

أغلق كل أبواب التمني

أحطم الأغلال في صبري

فمر الحنين ليس بالمسافات

ترنيمه أناجي بها

الماضي ..وعمري الآتي

فكيفما أنت

أهواك ما دمت أنت الحياة

قد صاغ هذا الكون

سر إلهي

مصور، جليل

سبحانه المبدع الخلاق

فكيف لنا ألا نعشق الحياة؟

بهاء الجبال بعلوها

وسهولها تشرب نزهاتها

وحركة الرياح

يطيب فيها القداح

لينعم الناظر في جلال الخلق في الإبداع

والضوء يتلألأ من القمر

كيف رفعه في كبد السماء

قبس من الضياء

زرقة البحار والكنوز في باطنها

أوراق العشب

وطعم الثمار

نتذوق الجمال في قطرة من العسل

وفراشات ترنو بعيون الأطفال

فتلك هي جنة الأرض

تعال لنعيشها ونترك الهم

فالعيش فيها مرة واحدة

مهما نمضغ من الصعاب

وأجعلني صديقًا

ولنبدأ بالمصافحة بكل حب

من غير كرة وبغض

غيرة ومكر

فلا نترك بعدها

غير كلمة طيبة

نكسب فيها الأجر

نموت بعدها

ونحن لا نحمل من الذنب

غير شوق للقاء الرب

للحياة أكاذيب أخرى

بعض من الظنون قد تخطر على البال تملأ فيها فراغًا من المتاهة تلك الظنون كذبة على العقول

في طريق شاق لهثنا فيه في كل خطوة اعتقدنا أنه سوف يوصلنا إلى ما نريد فنسقط السقطة الأولى

ثم بعدها الأخرى لنجد أننا وصلنا في نهاية الأمر إلى فراغ في كذبة أخرى

نستعرض الكثير من الذين مروا في حياتنا كان يمكنهم أن يتركوا شيئًا كثيراً

نتجاهل البعض منهم والبعض يسير معنا في كل خطوة والآخر يخفي الأنياب ليظهرها على حين غرة

والبعض يكون لنا بالمرصاد لكل هفوة

أعداء متلبسون برداء الصفوة

عندها يتسع الفراغ الكبير الذي يحيط بنا حتى العائلة لم تعد تملأ جزءاً بسيطا منه نتحدث عن النفاق وشيء من التملق حتى فاض بنا الخناق فكانت العواطف ساذجة سوداء من التكلف والغيرة والحسد بين الأخوة

فينقلب بنا الزمان في سعادة كاذبة لتدخل الأيدي في الجيوب لتتوقف خلالها عمليات الحساب في عد ما تبقى لنبتسم في وجه الصغار

الله هو الرازق الوهاب

وهبنا الرضا لنضحك في داخل سرائرنا أننا لم نستطع أن نكمل تلك الخطوة في كذبة أخرى

أن نحلم بالشي ولانجده إلا بالمشقة

لو صنعنا النجاح وحاربونا فيه تعد المقاومة نوع من اجتياز تجربة في ذلك المنطق المفتعل الكاذب الذي ننساق إليه في حياتنا

نحاول أن نرضي فيه خيالنا أننا باستطاعتنا العيش فيها تحت تأثير صعابها

أمنية سعيدة دوما تنقصنا أسباب سعادة ونحن تحت السياط تجلدنا نصرخ نتلوى والسرير يئن بأوجاعنا

باردي الإحساس نتجاهل كل ما يدور حولنا لم نستطع أن نمحو شعور الغربة الذي تملكنا وبات يخنقنا

لقد دعوت الله في سري ثم في الجهر أن يساعدني على نسيان ما مر بي عندما أتوسل طالباً منك بعض الألفة والحب أرجوك لا تسخر مني فقد كنت سابقًا أحملك على كتفي وأخاف عليك من رعشة البرد فأغطيك تحت معطفي وأمسك تلك القبضة الصغيرة وأنهال عليها بأرق القبلات لم أكن أتصور أن تلك القبضة سوف تكبر لتصبح شرسة قاتلة حين رفعتها في وجهي مستنكرة غاضبة فأحسست بالسماء تنطبق على الأرض وأن النجوم تفتت وتمردت على الطاعة الأبوية ونزل وجه القبح وهرب كل الحب شعرت بالغثيان منك وأردت أن تمر اللحظات عما أنا فيه لكن قد وقعت في وقت لا رجوع فيه فحاولت أن أنسى عبارات السب وأسامحك رغم ما فعلت بي وما أوجعتني في تلك السنين التي أفنيتها لأجل أن أجعلك رجلًا يفتخر به أسند ظهري إذا ذهب عني ربيع العمر لم أكن غير أب صالح لك ولم تكن غير ولد عاق ناكر للجميل ها أنا الآن يا فلذة كبدي شيخ طاعن بالسن لا أستطيع حمل نفسي كخرقة بالية قد رميت على الأرض أي جهد أبذله يأتي لي بالإجهاد والتعب فكيف أقضي وقت

الفراغ دون رؤية أحد أحفادي رابضًا على كرسي في دار للعجزة وكبار السن أنتظر زيارة منك ترجع لي ابتسامة الأمس ولن أحدثك عن بؤسي ولن تلاحظ دموعي وإن لم يكن لديك مانع تناول معي طعام الغداء وسوف أحكي لك الحكايات والقصص وأول يوم أصبحت فيه تمشي خطواتك الأولى بعد الحبو وعن فرحتنا أنا وأمك بتخرجك من المدرسة الأول على الصف .تواريخ وحوادث سطرتها على الرف مع صور كثيرة بين الشباب وألم الفقد غطى التراب عليها ونسى أحبتي منها ذلك الحب حتى أغلق الباب على نفسي لفترات طويلة أنتظرتك فيها ولم تأتِ

أريدك أن تحبني إلى نهاية أيامي

حبًا لا يتغير مع الفصول

يظل ينازع طويلًا ولكنه لا يموت

أريد أن تحبني مثلما يحب الشاعر أفكاره الحزينة

غريبًا يشاهد خيال وطنه المحبوب في قدح ماء قبل أن يشربه

أريدك أن تتذكرني مثلما تتذكر أم جنينا مات في أحشائها قبل أن يرى النور

وأريدك أن تفكر بي مثلما يفكر الملك الرؤوف

بسجين مات قبل أن يبلغه عفوه

أن تصغي لأحاديث نفسك

مثلما تصغي الشواطئ لحكاية الأمواج

وأن لا تحسب الحب ضيفًا غريبًا أتى به المساء

وأبعده الصباح بأفكاره المجنونة

فالحب يهب أجنحة نطير بها إلى ما وراء

الغيوم لنرى ذلك العالم السحري

الذي طافت به الأرواح

ملتحفين السماء ساهرين مع القمر والنجوم

شاربين بقايا الأمطار بكؤوس من النرجس

والياسمين

يمضي بنا العمر لنرى النور على صفحات

تساقطت الأقمار فيها

لنخبئ ذكرياتنا ورائحة أحاديث السنين

فلا تسألني كيف مضى بنا الوقت

وكيف تسكب المودة في تلك الشجون

فلا شيىء في الدنيا أجمل من عينيك

لأقضي قربك العمر كله

وعند الشيخوخة سأطيل النظر أكثر

وأغفو بأروقة الذكريات

وسرد التفاصيل التي تقاسمنا فيها حبنا

وجميع الحكايات

ذلك ماضٍ ليس يرجع

فكيفما كان

سأبقى أحبك لآلاف السنين

حتى لو انقرضت أساطير الحب

وحان الوداع

في آخر المشوار

سأغفو مطمئنة

في بيتي الصغير
الذي حصد الصيف معك عيد
وزرع الربيع من جديد
وفي كل ركن
كان لي فيه تذكار
فمن غيري في هذه الدنيا
يحبك أكثر
فأنت لي حظي الأوفر
فمثلك في العمر لا يتكرر

هل حاولت أن تسرق حلم؟!

في رؤية وحيدة تراها بوضوح

تحاول جهدك في الفرار إلى خارج هذه الحياة

تحلق كسِربٍ من الطيور المحلقة

في فضاء مفتوح على المدى

هل تصورت نفسك طيراً

أرتطم بالجدار وسقط أرضًا

هل نهضت من جديد؟

لتعيد المحاولة

مسحت ذلك الدم المتساقط من جبينك الشجاع

هل أخطأت الطريق؟

بعد كل تلك الأعوام

هل هدك الشوق؟

في جمرة من الحنين في لحظة

خاطفة اختلطت فيها الرؤى

ولم تعد تميز تلك الصورة

ذلك الطفل اللائذ بأمه

لم تحب الصورة؟

حين ارتعدت الفرائص وأنت ترسمها

في ذهنك

حاولت أن تزيحها برفق شديد

بذلت جهدًا مضنيًا للخلاص عما يدور في عقلك

إشارة الموت

والغوص في المجهول الغامض

دون رؤية صحيحة

ها أنت تصيح مستغيثًا مستنجدًا

لكن من سيلبي النداء

ومن يغيث المستجير

ما بين الأيادي والأصابع المفترسة

التي أرغمتك على الصمت بالقهر

ليس هناك علاج كافٍ

للتخلص من اضطرابك

لا محال

تختلط الأشياء عليك

تتداعى تحت الضغوط

تجبرك على الاستسلام مرغمًا

تأمل

أرجوك

هذا البريق المذهل

وانعكاس الضوء بوضوح

أطلق آهة عميقة

اجعلها تنتزع من حشايا آخر الآلآم

لابد أن تتذكر شيئًا

عذبًا نقيًا في يوم ما

ارجع

ارسم تلك الصورة

لا تبعدها عن عقلك

اركب السفينة وأبحر من جديد

سلمها إلى تيار لا رجعة فيه

في لجة الفضاء الشاسع

ويدك تلوح في الهواء البارد

وأصغي تردد الأنفاس

عزف قلبك باليقين

آه: يا رب هذا الكون العجيب

عندما نقفل باباً للذكريات

ساعات الفوضى العارمة

ذلك الخوف الذي يدفعنا إلى العمق

عندما نرى هشاشة أنفسنا

زوابع صغيرة تتسع يومًا

وتكبر وسط الغوص

رحيل مفاجئ نحو المجهول

فتنة الصمت والسكوت

على الأسرار الدفينة

والمتراكم المخفي في الأمور

تلك عادة مستديمة

نتعود أن نغلق أفواهنا

كلما مضى علينا من السنين

ليس غريباً أن نتعلم في أيامنا الأخيرة

أن نحيط بأشد الأزمات

كيف ينهار ويتداعى جبل الأمنيات

في خضم انشغالاتنا

عندما تتجسد الصورة وتصبح واضحة

نفقد طعم السعادة في أرواحنا

ما عادت تلك الابتسامة مرتسمه على محيانا

لانعرف حقيقة مشاعرنا

وأفكارنا عبارة عن أحلام مبعثرة

اختفت في وضح النهار

نقفز لنضع الظروف في لحظة مغايرة

في أعلى درجات من الخطورة والمغامرة

لحظة من الجنون تنطق بها شفاهنا

لنفجر ضحكة مفاجئة

قد أخفيناها بين طيات ثيابنا

لنتذكر في هذه اللحظة

رحلاتنا الصباحية من المنزل

لأماكن أعمالنا

تلك الأشجار الصغيرة

والحشائش الطفيلية الكثيرة

المنتشرة حول الطريق

نتذكر هناك من نادى بأسمائنا

صديقًا

روحًا وقلبًا محبًا

نفرغ ما في جعبتنا

من كلام لينصت

إلى ما في قلوبنا تلك الصراحة المفرطة

والبوح بالثرثرة

كثرة العثرات في طريقنا

مع أزدياد عدد الأشباح حولنا

التي تسوقنا إلى التهلكة

للحظة واحدة

نتمتع بمزيد من الثقة

إننا في يوم ما نتسلق الفضاء

ونصل إلى المريخ

يأخذنا العجب بالأفكار

حين تبدو خالية من المعنى

نصمم على بلوغ غايتنا

في البحث عن الحقيقة في دواخلنا

ألا وهي الرضا عن أنفسنا

وأن الخط المستقيم مهما طال

هو أقصر الطرق للوصول إلى ما نريد

أزاميرتدق الرأس

عندما تهدأ الأصوات ويعم السكوت

تبدأ المطارق تعزف سيمفونية

الطرق التي لم تهدأ أبدًا

كأن العزف يبدأ ليلًا

على الآلات متفرقة

والعينان ساهمتان محلقتان بالسقف المعلق

لا أحد يسمع ما يدور بالعقل

ضجيج عجلات الطريق

أم الفوضى فيما يحمل

في الغرفة المغلقة من الداخل بإحكام اليد

وطنة تلك الذبابة السوداء تحلق حوله

يضربها ما تلبث أن تعود أدراجها

فمن العسير القبض عليها

في حركتها اللولبية بالرواح والمجيء

مصرة على الدوران طنينها يترك صدى بالأذن

والذراع مسترخية على جسد ذابل أنهكته الحياة

والطبول لازالت تقرع

والقرع مستمر

موسيقى خاصة له وحده

من أين هذه الأصوات وكيف اخترقت الجدار؟

ليستسلم العقل إلى إيقاعها المتواصل

خيول مندفعة نحو الفلآ

تسابق الريح

وأطراف الجسد تثقل كأنها تغوص في أرض من الطين

أو رمل متحرك

وحده يرى كيف يغوص بالهم

في لجج الطين

الديون والمرض

والإيجار الذي لم يدفع

تهالكت الروح

لازالت أفكاره ضربات متلاحقة تضج بعقله

والصدى قوي يرن بذلك الإيقاع

رفع الغطاء عن جسده بحركة سريعة

كان يركز حوله

الجميع نيام

لم يستطع النوم لليالي متتالية

رفع رأسه إلى الأعلى

سرعان ما طأطأه

تنفس الصعداء

أصبح نسيم الفجر يلوح بالأفق

لا جدوى من التفكير

سمع المؤذن

يا عباد الله

فتح النافذة

الهواء العليل أخذ يرفرف بأطراف ثيابه

نظرة إلى يده الخشنة خاليه من أي شيء

كان لابد أن يعطي حق القوت اليومي لعياله

حدق في الفضاء المترامي

ظل يسير وحيدًا

متجهًا إلى محراب الصلاة

على أعتاب الرحيل

لن ينقطع السبيل

لن تفقد الأمل

لحظة البكاء في جوف الليل

دقات القلب الخافتة

نقطة الضعف

وحالة الاستسلام

توبة تهدأ فيها النفس

عند الأستغفار

مشهد يلفت الأنظار

يوم أسود

سرير يترقب

الرضا بالقضاء والقدر

مشاعر واضطرابات ورغبات

لم تصل إلى الحد

تنفرد بها لوحدك

تعجز عن وصف الإحساس

لا تتعجل اللقاء

فالرحيل مكتوب بموعد

دقق النظر

تتجلى لك حكمة الإله

تلك المتناقضات

حين ترنو إلى الروح

تحلم في صور

غدير وأشجار

وأنهار من العسل

كلما تشرب تسأل

هل تعبت من الإجابات

في حالة من الخلاص

لست متعمقًا في القراءات

ما تعرفه بفطرتك

أن ما كتبه لك هو الذي سوف يكون

وما عليك فقط إلا السعي

ولن تحصد إلا ما قدر لك في نهاية الأمر

حان الآن أن تصمت

ليتكلم العقل

أم تواصل البوح من القلب

إلى درجة الإشباع

من الكلام

لتعتزل الناس في ركن ما

تواصل الحوار الذي لا تريده أن ينتهي

النفس الكئيبة تجد الراحة بالعزلة والانفراد

فملامح الأمس كانت عنوان الابتسامة والأنبساط

قد تقلصت وأصبحت كصحيفة رمادية متحجرة

تكتب عليها العلل

واليد التي كانت تحتضن القلم

أنحلت حتى بدت عظام أصابعها من تحت الجلد كقضبان عارية ترتعش أمام المرض

بعد سكون عميق

وخيال جسد

وصوت ضعيف خافت

وأنين من وراء الجدران

مسح الدمع وسكنت الروح

ونظرة شاخصة جامدة

كأنها ترى شبحًا في عالم الرؤيا

لم تعانق الحياة

حتى أحتضنها الموت

صاحب الظل الطويل

تعال نلملم أطراف القميص المتهدل ونترك الليالي المظلمة التي رافقت همومنا منذ زمن طويل في انتظار لا جدوى منه

والساعات الطويلة التي عانقنا فيها ذلك الحبل من الأمل

وما بين الغفوة واليقظة نبتسم

رغم ما بنا من ألم

كمجنون قد ودع عقله وغرق في عالم آخر

إحساس غريب ومريب أن تتعايش وتعتاد على وجود شبح الموت حولنا

لنصبح كخشبة يابسة بلا ملامح ولا تفاصيل تذكر

نتدثر من خوفنا فالتعب أخذ ينخر الجسد

حتى سكن الغرفة

بات لصيق الروح لا يفارقها

خراب ودمار حل بذلك الجسد

لا أخفيك سرَا

فظلك الطويل تملكني خيل بأن لي أجنحة سوف تحملني إليك

أحلق بسرعة البرق

لأشاهد تطاير الأوراق حين يحل الخريف

فينفخ الهواء فيها ليحيي الأجساد دون الأرواح

هل حان الآن أن أصل إلى سكينة دون أوجاع

لقد أقلقني الانتظار في قصائد وحكايات لم تكتب بعد

تارة أصحو من غيبوبتي فأرى مدينتي القديمة وذلك الشارع المعبد و أبي الذي يحتضن عباءة مشغولة من خيوط ذهبية

فيمسك يدي بقوة حتى لا أفلت منه فأضيع

وتارة أخرى أجد نفسي في أنشودة مطر كتبت كلماتها من روح السياب قصيدة الرحيل عند آخر الرمق

حاولت أن أستعيد ذاكرتي حتى لا أنسى ما مر عليه من ذكريات مفرحة فلم يقفز إلى مخيلتي غير وجه أمي وآخر حديث كان بيننا

عجبًا لأمري فمنذ رحيلك بات طيفك يلامس روحي لم يغادرني أبدًا يطوف حولي

فأجدك أمامي في حلم يراودني

لكن الوقت يمر كالبرق وأنا أقرأ ما تكتبه لي شيء من المرح والأمل لتمسح حزنًا في عيني

لحظة من السكون

لتخبرني أنك وجدت الميناء فكان الخلاص

فأنظر في عينيك فأرى تمايل الأمواج الزرقاء في بحر من الطمأنينة اللآمتناهية

لتقع بين يدي حمامة بيضاء تجوب السماء لترتاح في راحتي

لينساب إلى قلبي الكثير من المعاني كنت قبلًا أجهلها والآن وصلت إلى حد اليقين

كأننا في طريق واحد يا صاحب الظل الطويل منذ زمن بعيد

سنلتقي ذات يوم في لحظة ما في عالم آخر عالم تجتمع فيه الأرواح

- اتركي الفلسفة جانبا سوف نلتقي في حلم آخر ليكون لنا حديثًا في أمل اللقاء

عندئذ صدح المؤذن يا عباد الله

فهممت راحلًا لتلتف إلي وفي عينك ابتسامة ليلوح لي ظلك الطويل مودعًا

فالصباح اقترب وهو يحاول اختراق الريح الهاربة

وأنا أتنفس هواءه البارد الذي امتزج مع رائحة شاي أمي

الرحمة والسكينة لروحك أديبنا (الشاعر أديب مجد(

صاحب الظل الطويل

للهروب خطوة أخرى

مرة أخرى تضع نفسك وسط حقيقة تحاول أن تكتشف شيئًا من ذاتك التي تتداعى

نصف الطريق الذي لم يكمل بعد

محاولات فاشلة الواحدة تلو الأخرى

تهدم الجدران المحيطة في بنائك ولم يبقَ منها غير الأعمدة المنغرزة في داخلك

ربما مالت قليلًا سرعان ما حاولت أن تستقيم

مستغرقًا في تفكير عميق عن الذي جرى وكان

جهدًا ملموسًا حاولت فيه أن تحلق في الفضاء

غير أن الذي وضع الصورة قد سجل لقطة باهرة ليبرز شيء من مفاتن روحك التي مازالت تحتفظ بشي من البريق رغم الدمار

هل صعب أن نعيد اللقطات المفرحة والنادرة التي جعلت من الصمت الذي يطبق على لسانك يحمل الكثير من الأحاديث والذكريات في الوقت نفسه

الأركان والزوايا التي أصبحت خرائب لا يسكنها أحد لم يعد لوجودها أي معنى

والحق يقال أن وسط تلك الفوضى العديد من المارة يثيرون العجب العجاب لوجودهم في حياتك عندما تهتز تحت أقدامهم الحجارة التي جاهدت أن تضع لها الأساس فتساقطت هنا وهناك

أحيانًا كثيرة ترى نفسك غير واضح كأنك مصاب بصدمة أفقدتك النطق والحديث كل شيء أمامك يتداعى تحت الضغط فتضيع الرؤية فتختلط عندك الأشياء حينما تسمع النداء (احذر اليوم جاءتك ساعة العقاب تصفية من الحسابات) ترى شعرك الأبيض قد زاد من جمال وجهك لا تحاول أن تضع لنفسك المبررات في عاطفة مبتذلة عندما يتساقط العمر كقطع الحجر من مكان مرتفع نحو الأرض

لم تعد بحاجة لترجمة الأشياء كيفما تتفق إنما هي الخبرة التي تتحكم في أيامك القادمة

بين عشرات المرايا التي ترى فيها حقيقة نفسك وعينك الغائرة في تجاعيد أهداها لك الزمان

ترى لماذا بعد كل تلك السنين والعمر الذى مضى تتداعى إلى الوراء متعللًا بالصبر الطويل لتسمع لهثاتك المتكررة مستغيثًا مستنجدًا وأنت لاحول ولا قوة تتأمل شيء من الرحمة

يا إلهي كم تعطي من العمر عنقًا نحيلًا يلتوي على نفسه، ضوءًا هزيلًا وشحيحًا لا مفر من إغفاءة صغيرة بجانب الميت الحي ولو بعد حين

ربيع في صيف آخر

ربيع يضمه غيم سماء

فوق كائنات يتساقط غيثًا

غطت قطرات سقوطه خصلات شعر

لطفلة سمراء كانت تنتعل حذاءَ

غرس في طين طريق

حاولت أن ترفع ساقها قدر ما تستطيع

ما بين تلك المحاولات

سقطت على الطريق

رأيت أجمل صورة

ابتسامة عذبة رغم البلل والطين

شمس شعت في القلب

الورد فوق الشفاه

خجل يعلو الوجه

يرتقي هذا الصبح الماطر في فضاء مشرق من الفرح

تمضي في طريقها

طفولة في سراب

غنت نشيدًا مع غياب الشمس

في سحنة سمراء بلون وردي

فرأيت طيفًا مر في روحي

أعادني للحياة

حين ترف في ضحكتها

مسحت دمعًا في عيوني

فظللت أدعو لها

طارت عصافير من السماء

شعرت بلمسة ضياء من بعيد

فحملتها وجلست

مبتسمة بسمة للحب

تنفستها من قلبي

كحلم فر سريعًا في صباح صيفي

حاولت أن أبتلع جزءاً منه

في تلك اللوحة الرائعة

فابتسمت لها وقلت :

صباح الخير يا ربيعي الصيفي

الكآبة الخرساء

أتطلب مني الصبر والجَلد

وفي عينيك

أرى معنى اليأس والقنوط

كيف تصف الدواء

وأنت العليل

تسير محني الرأس تتكلف الابتسامة بهدوء

تعيش الواقع بلوعة أخرى

سامع لغصات قلبك

تعانق الحب بالموت

نفس راحلة

يد قضاء ،قبضت، هدمت

في غرسة ضعيفة

لوت قامتها الثلوج

بين أصابع الدهر

من السقم والألم

تلذذت بكل ما تثمر الفصول

ما تبرزه الليالي والأيام

والخرائب القديمة

لا نرى غير أشباهنا الرهيبة

ثقل جدران سجننا وثقلت قيوده

عهدًا يهز الدهر

فوق رؤوس الهموم

لم تعد السنين سوى عهد بالآلام

خفية خرساء

تقطن القلب

تثور كالعواصف تتكاثر لم تجد منفذًا

فبكيت الحنجرة دون كلام

فتنهدت وشكدت

تملأ الصدر الأوجاع وانقباضاته تئن تحت الأضلاع

قررت منذ زمن طويل ألا أسمح لأحد أن يرى دموعي

قررت أن أتحدى كل تعب

أن أقابل كل ما يجري حولي بالسخرية

خيل إلي أنني سوف أنتصر

وأصون كرامتي

قد أخفي ابتسامة خلف كل صفعة يهبها لي الوقت

لم تعد من معالم الحياة ألا صرخة ضعيفة تستقر بالروح

في الصدر جرحًا عميقًا صامتًا ينزف باستمرار

والنزيف يدفع الأحاسيس لتعصف به

لتتهاوى الجفون تحت ثقل العيون

فأنام في أحضان العذاب

في نفس حزينة متألمة

تدنيها أوجاع الكآبة لا تفرق بين بهجة الأفراح

فأسمع السكينة في مناجاة قلبي

في كثير من الأحلام التي لم تذق حلو الحياة

فقط ما منحه القدر لي

المرارة والأشواك

إلى روح الشاعر أديب مجد

شبح الروح

صعب أن تدون الكلام

لتتكلم بلا نطق

فاللسان الذي أخرسته الأوجاع لا يتكلم

والشفاه التي ختم عليها اليأس لا تتحرك

والساعات المكتنفة بلذة الألم

وذلك الأمل الذي يحطمه اليأس

في رحلة حياة أجمل مشتهاتها هو الموت

سكينة عميقة تعانق الروح

ومشاعر تستميل إلى عالم بعيد

يرسم الشعور معاني وخفايا

لوعة وحرقة القلب

أي جزع وحسرة في الأوهام المفرحة!

ترتدي الكآبة وشاحًا فتزيد من محاسن الجسد

لتظهر كخطوط شجرة يابسة من وراء ضباب الصباح

تسمع صدى مخبأ في الصدر

تنقل همس النفس

فتسبح في فضاء الروح

حين تخلع أثوابها

متأملة أسراب الطيور

تتطاير ثم تتبدد وتضمحل في زوايا ذلك العالم البعيد

لم يهبهم الحب أجنحة ليطيروا إلى ما وراء الغيوم

في عالم سحري تطوف به الأرواح

وتتأوه من حين إلى حين

تتسارع وتتمايل كأنها أمواج بحر

بين صعود وهبوط

لتكتفي بعناق في الخيال ليرتوي

من جداول الوهم

غدًا يسير بنا القدر إلى أحضان النزع الأخير

يلبس ثوباً أبيضَ لتتراقص الفراشات حوله في نغمة وداع

لتحلق أشباح السكينة سابحة هناك

حيث تقطن أرواح الشعراء

متلحفين السماء ساهرين مع القمر والنجوم

أريك خيالًا من الفرح

نغمة مفعمة بحلاوة الحنين

لاحت على وجه أطفال

أشعة سينية بنور من الذهب

لمست الأيدي

محت النقوش التي صبت منذ سنين

اقترب أكثر

حدق طويلاً في مرآة

عكست رسمًا ضئيلًا

شفة مرتعشة تنوح بالأنين

بثت فيها الحياة بأنفاسها الحارة

فقبلت الثغر مرارًا في رقة وحلاوة

اقترب أكثر

أرض ترضع حرارة شمسها

تحتضن النور

فلا تغادرها عند المساء بعد أن تنام على أمواج البحر

في ترنيمة للعصافير والسواقي

وثمار شهية للروح الأزلية

المملوءة بالجمال والمحبة

اقترب أكثر

نخلة شامخة فقدت سعفًا قوياً

بكت بكاء حكيم متجلد

لكنها لم تمت بل تعالى السعف المجاور

لينمو بفروعه الغضة

مكان السعف المقطوع

اقترب أكثر

أضلع كادت تتفجر

والصدر يضيق في جسد هزيل

يحبط ببطء بين الوسائد والمساند

ونفس متعبة

ترتجف كشعلة سراج أمام الريح

بسط ذراعه بهدوء

طابت له الريح

وتبدد الضباب

قبل الروح بالروح

ليستيقظ فقد لاح الفجر

والحلم قد أنتهى

اقترب أكثر

نظرة ملؤها الحنين والرأفة

بلغت قمة الجبل بشجاعة

وأنشدت بكل أرواح الفضاء

أنشودة النصر والظفر

نفس راحلة

ونفس يائسة

تعانقا أمام الحب والموت

جمعهما القدر في قبضة شديدة

حتى سحقهما بكل تعاسة الأيام

بين أصابع الدهر

اقترب أكثر

لتشبع منا السنين

تتلذذ بكل ثمر الفصول

ماتبذره الأيام

والليالي في جميع الأدوار

سعيدًا مغتبطًا

وكهلًا جمع المال

حبيبة عانقت الحب

مثل أوراق الخريف

لتتساقط وتتبدد

اقترب أكثر

لتلفظ الكلمات الأخيرة

والأشباح تظل تدب على جدران الغرفة

في قطرة من مرارة الحزن على جسد

بجانب مضجعه

خرجت الألفاظ لاهثة عميقة

من قلب وجع

لم يلمسه الحب بأفراحه

حتى صفعه بأحزانه

فلم تتعانق الحياة

تلك هي مشيئة الرب

وإن إرادة البشر

لن تغير ذلك.

الفهرس

إهداء 3
مقدمة 4
بقايا جسد 5
اعتذار لذاتي 8
محض خيال 10
فنجان و كلمات 12
حديث روح 14
لا جديد 17
مزيج مشاعر 18
أخبرك سرا 20
منتهى الأمان 21
ذكريات 22
بعض من الوهم 25
دون سبب 28
همس ذكرى 31
ظل الفراق 34
فوق أنين الوسائد 36
على هامش الذكريات 38
كيف الفرار منك و إليك 41
جعلتني أصدق 43
إليك 46
اعتراف جارح 48

حورية من نار 51
القرار 53
لم يحن الوقت 55
العفو والغفران 59
عفوية الإحساس 60
ما تبقى 62
ثقب أسود 65
ساعي الغرام 68
ترنيمة صباح 71
هذيان حب 74
ناصية المجد 78
بين الحلم والحقيقة 81
غرباء 84
فقط ود 87
أي جزء لا تبكيه المرايا 90
تضيع كلمات الوثيقة 94
على أعتاب النهاية 98
مدينة البراءة 101
صرخة يتيمة 108
في ذكرى تأسيس الجيش العراقي 111
يا غيمة السماء 115
من الغباء 117
كيفما أنت 120
حب في الحياة 123
للحياة أكاذيب أخرى 126

فلذة كبد 128
عهد الحب 130
اجتياز 133
لحظة واحدة 137
أزامير تدق الرأس 141
على أعتاب الرحيل 145
صاحب الظل الطويل 149
للهروب خطوة أخرى 153
ربيع في صيف أخر 155
الكأبة الخرساء 158
محاولات فاشلة 160
شبح الروح 162
اقترب أكثر 165